تستقبل الروائع من مشاهد الجبال ، وإنك لتمكث فى جلستك إلى نافذتك ، تنسى طعامك وشرابك ، بل تنسى أن تلتمس لجفنيك الغفوة التى تعودت أن تلتمسها فى أسفارك . فأنت هنا لا تبغى بالتطلع بديلا ، بل تخشى أن تند عن عينك فائتة ، فتظل مسحور العين بما ترى مهتاج النفس بما تتملى ! ...

آنا تجدك قد سموت على سفح الجبل ، وطوراً تراك قد انحدرت عنه ، وحينا تحس بأنك على صعيد الأرض تمضى فى طريق مستقيم ! ...

وربما ألفيت طريق السيارات تصحبك ، عن كثب منك ، وسرعان ما يختفى عنك ، كأنما قد غار فى بطون الجبال ، وإذا هو بعد حين يلوح لك ، على مبعدة ، وقد استطال والتوى ، ملتمعاً فى وهج الضوء ، وأشباح السيارات تتخايل عليه منطلقة فى جرأة واقتحام ! ...

وثمة فى قاع الوادى السحيق يتراءى لك النهر ، كأنه سلك من فضة يتألق ، وهو يعابثك ببريقه نائياً عنك ، دونه مهاو سحيقة ، تحف بها مزالق الصخور ، وغابات تتشبث أشجارها بأكناف الجبال ! ...

وبينما أنت مأخوذ اللب بما تشهد ، إذ تداعب سمعك وسوسة